بـيـئـة الجـامـعـة

المكان: طهران

الزمان: 1389/4/20 ش 1431/7/28 ق 2010/7/11 م

الحضور: أعضاء مكاتب ممثلية القيادة في الجامعات

4321

نرحب بكم كثيراً إخواني وأخواتي الأعـزاء! وكمـا ذُكـر فـإن زيـارتكم أصدقائي قد تأخرت لمدة. ونحن شاكرون لله ونشكر السـيد محمـديان أيضـاً كثيراً الذي قام بترتيب هذا اللقاء حتى تحقق بحمد الله.

إن وجود مجموعة من العلماء في الجامعات مسألةٌ مهمة جداً. وكغيرها من القضايا المهمة فقد اعتدنا على هذه الظاهرة بحيـث لـم نعـد نـدرك أهميتهـا وقيمتها جيداً. فانظروا كيف كان وضع الجامعة في البلد؛ أية جهةٍ قد رُسـمت للجامعة منذ البداية، وكيف كانت؛ وكيف كانت تُعـدّ الـدروس مـن الناحيـة القيمية والتوجهات الفكرية ذات المعنى الخاص؛ ثم قارنوا مرحلة ما قبل الثورة بالوضع الذي تحقق اليوم ببركة الثورة الإسلامية وببركة الإسلام فـي جامعاتنـا بلحاظ حضور العلماء والفضلاء وأهل المعرفة والمعنى والإستيناس الموجـود بينهم وبين أساتذة الجامعات وطلابها؛ عندها سترون مدى أهمية تواجد العلماء المعظمين والفضلاء المحترمين بين الجامعيين وفي حرم الجامعة.

إذا التفتنا إلى هذه الأهمية، فإن أول أثرٍ ينبغي إيجاده هو أن نغتنم هذا الوضع بأنفسنا ـ أي أنا وأنتم ـ ممن له ارتباط بالجامعة وأن نعرف قدر هذا الوضع ونشكر هذه النعمة الكبرى بالمعنى الحقيقي للكلمة. الشكر، هو معرفة النعمة وعدّها من الله واستعمالها في المكان الذي يريده الله؛ هذا هو المعنى العملي والكامل للشكر. أشكروا هذه النعمة؛ ففي هذه الحالة، تلوح أمامنا لائحةٌ من الوظائف والمسؤوليات والتذكيرات.

أذكر ما يتعلق بهذه المقارنة: قبل الثورة كان لبعض لرجال الدين ومنهم هذا العبد الحقير إرتباطات مع طلاب الجامعات. ولم تكن هذه الروابط ذات طابع تنظيمي أو ضمن تشكيلات، كذلك لم تكن ضمن قضايا المواجهات الشديدة[ضد النظام الطاغوتي]؛ كانت عبارة عن روابط فكرية وتبيينية؛ فكان لنا جلسات يشارك فيها الجامعيون أو أننا كنا نشارك أحياناً باللقاءات التي يعقدها الجامعيون في الجامعات. وفي تلك الأوقات، كان لي لقاءٌ في مشهد يُعقد بين صلاتي المغرب والعشاء. كنت أقف قرب المنبر وأتحدث حوالي عشرين إلى ثلاثين دقيقة. وكانت نسبة الشباب من المستمعين حوالي التسعين بالمئة؛ وأغلب هؤلاء كانوا من الجامعيين والبعض من الثانويين. وفي إحدى الليالي كان المرحوم الشهيد باهنر ﷺ في مشهد. فجاء معي إلى مسجدنا. وعندما شاهد الوضع علته الدهشة. وأنتم تعلمون أنّ باهنر كان ممن له إرتباط في طهران مع تجمعات الشباب والجامعيين. فقال أنني طوال عمري لم أشاهد هذا العدد من الجامعيين والشباب في مسجدٍ واحد. وكم كان عدد هؤلاء في مسجدنا؟ بالحد الأقصى مثلاً 345 نفر. في حين أن إجتماع حوالي 350 شاباً ـ

ولعلّه كان عدد الجامعيين منهم مثلاً يبلغ 200 ـ بالنسبة لعالمٍ متنوّر مرتبط بالشباب كالشيخ باهنر الذي كان في نفس الوقت جامعياً ودرس في الجامعة وكان يعرف البيئة الجامعية وله إطلاع على الأنشطة الدينية المعاصرة والتجديدية ـ شيئاً عجيباً ـ أثار دهشته وتعجّبه: أن يجتمع حوالي مئتي جامعي في مكان واحد ويتحدث معهم أحد العلماء ؟!

والآن قارنوا هذا بالوضع الذي لديكم اليوم في الجامعة. وصول رجل دين فاضلٍ شاب ـ مثلكم ـ إلى البيئة الجامعية والطالب الجامعي والأستاذ؛ قارنوا وانظروا أية فرصةٍ عظيمةٍ ونفيسة. فاحفظوا هذه الفرصة واغتنموها كثيراً؛ هذه هي النقطة الأساسية.

ويمكن الإلتفات إلى أهمية هذه الحادثة والظاهرة عندما نرى توجه الكثير من التحركات المغرضة ودعايات السوء نحو هذا المحيط الجامعي. ترون في هذه الدعايات التي تشاع أن من الأشياء التي يمارسون الضغوط عليها قضية أسلمة الجامعات، ولماذا تريد الجمهورية الإسلامية هذا الأمر؟ حيث أن من مظاهر أسلمتها هو هذا الشيء.

والنقطة الثانية فيما يتعلق بوضع جامعاتنا وطلابنا وأساتذتنا: فإنني أتفق بشكل كامل مع ما ذكره جناب السيد محمديان فيما يتعلق بتفكير الجامعيين اليوم وتوجهاتهم الفكرية والعقلانية. البعض ينظرون إلى النقاط السلبية فقط؛ وأحياناً عندما نقوم بالثناء على الجامعة والجامعي والشباب، يقولون في أنفسهم لا بد أننا لا نعلم شيئاً عن تلك المفسدة وذاك الإشكال الموجود؛ كلا، إنها

ليست قضية عدم الإطلاع؛ فنحن لسنا بعيدين كثيراً عن الجوانب السلبية والنقاط المظلمة؛ لكن ينبغي النظر إلى طبيعة العمل؛ وطبيعة الشباب ومنهم الجامعيون وذلك في هذا المحيط الجمعي وأيضاً في معرض الدعايات العجيبة الموجودة اليوم؛ وتلك الأضاليل الحاصلة، وتلك العوامل المؤثرة على تفكير الشباب الجامعي الواعين. فبالإلتفات إلى هذه الأمور، عليكم أن تنظروا إلى الوقائع الساطعة الموجودة في أجواء الجامعة من الناحية الدينية؛ عندها يفهم الإنسان مدى أهمية الأمر. فما ذُكر ـ من الإعتكافات وصلوات الجماعات، والتواجد الفعّال في المواقع الحساسة والمراكز الحيوية، وهذه المخيمات الجهادية والأنشطة البنائية ـ فهي كلها مهمة جداً.

إن شبابنا الجامعيين اليوم وللإنصاف لا نظير لهم؛ والأمر ينطبق على أساتذتنا أيضاً. فكل هؤلاء الأساتذة المؤمنين المتدينين النشيطين التوّاقين لمصير بلدهم وشعبهم دينياً وإسلامياً، لا أنهم لم يكونوا موجودين في بلدنا في الواقع العيني، بل ما كانوا ليخطروا على بال أحد. مثلما أنه اليوم لا وجود لأمثالهم في العالم. فبيئة جامعاتنا هي هذه البيئة: بيئة الدين والإسلام. ولا شك بأن هذا لا يعني أننا نقنع بهذه الدرجة؛ كلا، فالبحث هنا لا يرتبط بالقناعة؛ ولكن المرء لا يمكن أن لا يكون من أعماقه راضياً ومسروراً. هذه هي نعمة الله الكبرى. فهذه حقائق. فإن بيئة الجامعة هي بيئة مساعدةً ومناسبةٌ في الحقيقة. وبالنسبة لما نتوقعه منها فإنها أمورٌ بارزة من الناحية الدينية.

علينا أن نأخذ التوقعات بعين الإعتبار. فالتوقع من أي محيط يرتبط بكيفية

خاصة. فما يتوقعه الإنسان من البيئة الجامعية يختلف عما يتوقعه من البيئة الحوزوية. فالمقتضيات الموجودة هنا، والعوامل التي تؤثر هنا، من العوامل التاريخية وغيرها ينبغي أن نلتفت إليها جميعاً لكي نتمكن من التقييم بشكل صحيح. فالبيئة الجامعية هي بيئةٌ جيدة جداً؛ لهذا يجب الإستفادة من هذا الأمر.

وما يتمتع بالدرجة الأولى من الأهمية بنظري هو فكر من تخاطبون وقلوبهم؛ فالفكر أولاً ثم القلب. الفكر يعني وجوب تقوية البنية الإعتقادية لهذا الشاب. فالشاب يكون عرضةً للتبدلات والتحولات والتغيرات. والمؤثرات الموجودة اليوم أضحت في عالمنا كبيرةً جداً. ويجب تقوية البنية الفكرية للشاب بحيث لا أنه لا يتأثر من العوامل السلبية والمعارضة والمعاندة، بل يتمكن من التأثير على محيطه؛ يجب أن يتمكن من الإشعاع، ويعرّف محيطه على المباني والمعارف الإسلامية، وأن يكون رائداً في هذا الطريق، وفي طليعة القوى. فمن الناحية الفكرية يجب أن يحقق هذه الحالة.

وإنما نذكر الناحية القلبية لأن لعروج الإنسان لا بل لثباته على الصراط المستقيم، لا يكون الفكر لوحده كافياً في الحقيقة. فبالإضافة إلى البعد الإعتقادي، فإن البعد القلبي والروحي أمرٌ لازم. فحالة الخضوع لازمة، وكذلك الخشوع، والذكر والتوجه إلى الله، كلها أمورٌ ضرورية للإنسان. ولو كان هذا الأمر موجوداً لارتفع الكثير من النقص. ولو لم تكن هذه الأمور فإن القدرة الفكرية وقوة الإستدلال والإحتجاج لن تسعف الإنسان في الكثير من الحالات ولن تعينه. فإعداد قلب الشاب ينبغي أن يكون بالنصيحة والموعظة الحسنة

والسلوك الحسن؛ وينبغي تعريفه على الخشوع والتوسل والتوجه والتذكر. ينبغي تعريفه على الصلاة بشكلٍ صحيح وكذلك معنى ذكر الله. فهذا ما يمكن أن يشكّل دعامةً لذلك الفكر. ولو حصل هذا، فإن تلك الإستقامة الفكرية عندئذٍ لن تزول. ففي ميدان العمل ما ينفع هو القلب الرقيق وهذا التوجه والتذكر؛ هذه الأمور التي تثبت الإنسان؛ وهي أمورٌ ضرورية. فيجب تقوية هذين الشيئين في الشاب.

عليكم أن تقيموا صفوف المعارف الإسلامية؛ المعارف المتقنة بلغة العصر والمتناسبة مع فكر الجامعي وأدبياته؛ فهذه أعمالٌ ضروريةٌ ولا بد منها. الخطاب بلسان القوم أحد مصاديقه هنا، فيجب مخاطبة الجامعي بلغته، وبالأدبيات المفهومة عنده. فربما نجد بعض الأدبيات الفعّالة والمؤثرة في بيئةٍ لا تكون فعّالة في بيئة أخرى. وهو كاختلاف اللغة تماماً. فالإختلاف بين الأدبيات هو في الواقع كالإختلاف الموجود بين اللغات؛ مثل أن يأتي إنسانٌ إلى بيئةٍ ناطقةٍ باللغة الفارسية فيحادثها بالغجراتية فلن يفهم عليه أحد. وكذلك إذا لم يكن المرء عارفاً بأدبيات البيئة الجامعية وبيئة الشباب ولم يستعملها، فسوف ينسد عليه طريق التواصل الفكري ويكون تأثيره قليلاً. فالنطق بلسان القوم ضروري جداً.

برأيي، فيما يتعلق بالموعظة الحسنة ـ حيث أنني لا أستعمل عبارة "التربية" لأن لها معنىً أعم ـ إن قضية المسلك ضروريةٌ بالإضافة إلى قضية اللسان. وما

قيل «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم»[1] ينطبق هنا، فما يليّن القلوب ويخضع المعاندين هو السلوك الصحيح والجيد. ولا شك بأن السلوك الحسن يشمل الأخلاق الحسنة والتواضع والصدق في القول والموقف والصراحة في بيان الحقيقة، والترفع عن الأمور المادية والدنيوية؛ فهذه الأشياء هي التي تدلّ على الخلوص في العمل؛ ولو أننا حصلنا على هذا الإخلاص العملي بتوفيق الرب فإنه بالطبع سيظهر في أفعالنا وأقوالنا. لهذا فإن النقطة الأساسية المهمة الثانية أفضل طريق لها: أولاً لسان الموعظة والنصيحة الأخوية، وفي بعض الموارد الأبوية الشفيقة وثانياً السلوك والعمل.

برأيي، من الأشياء التي تعينكم هو ما ذكره أمير المؤمنين بشأن النبي المكرّم: «طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه»[2]. فلا ينبغي أن نحبس أنفسنا وراء الطاولة وداخل الغرفة، فظهورنا بشكل إداري نحن جماعة المبلغين والعلماء ليس لصالحنا. ومهما كانت مسؤوليتنا فلا ينبغي أن نفقد هذه الحالة الطلابية الحوزوية حيث الأنس بالناس والتحرك بينهم والحديث بلغتهم والإستماع إلى همومهم.

فنحن قد شاهدنا هذين الوضعين بين العلماء. فمنهم من لم يكن له أي سمة رسمية وإدارية وأمثالها، لكنه كان يتصرف مع الناس عند لقائهم كشخص إداري جامد لا يتمتع بأية مرونة أو إهتمام أو محبة أو بشاشة. وقد شاهدنا

---

(1) مشكاة الأنوار، ص: **46**.

(2) نهج البلاغة، الخطبة: **108**.

عكس هؤلاء. أشخاصٌ كانوا يتولون مسؤوليات إدارية، ولكنهم في أي مكان تواصلوا مع الناس تصرّفوا بمحبةٍ وأبوية وإشفاق واهتمام؛ فهذا هو الصحيح والحسن. فهذه أيضاً قضية، أي عدم إنزواء هذه المجموعة في القوالب التنظيمية. وهذا لا يعني أنني أخالف التنظيم، فبدون التنظيم والتشكيلات لا يمكن أن يكون هناك إدارة وعمل. كلا إني أعتقد بالتنظيم؛ ولكنني أعتقد أن هذا التنظيم لا ينبغي أن يخرجنا من هويتنا. فنحن في كل الأحوال رجال دين. وعلينا أن نتبع هذا المسلك العلمائي بصورته الموجودة في عالم الشيعة، وبالطبع أن هذه الحالة لم تنعدم تماماً في المذاهب والأديان الأخرى؛ فهي موجودةٌ في بعض الأماكن وتُعدّ بالنسبة لهم حسنة جداً؛ ولكنها بين الشيعة هي سنّة. فهذه الحالة التي كانت موجودة عند علماء الشيعية ـ أنسهم بالناس وارتزاقهم منهم وإشفاقهم عليهم ويؤلمهم ما يؤلمهم ـ عليكم أن تحافظوا عليها؛ فهذا الأمر مهمٌ جداً. وها قد أشير إلى الأعمال التي أُنجزت. وهي أعمالٌ حسنةٌ جداً. فوصيتي الأخرى ـ وهي متوجهة إلى المجموعة الإدارية منكم ـ أنه مهما أمكن تعديل وتنظيم الأنشطة لصالح القاعدة مقابل المركز؛ أي العمل أكثر للقاعدة من المركز؛ أي التوجه إلى العمل ميدانياً. فعديد المركز إنما هو للتخطيط وتنظيم الأفكار ورسم المسارات المتوسطة والاستراتيجية وأمثالها. فيجب الحفاظ على المركز بهذا الحجم. ولو توسّع حجمه فسوف يوجد مشكلات؛ ويؤدي إلى إثقال الجسم.

على كل حال فالعمل مهم جداً، وقد قامت مجموعتكم بحمد الله وطوال هذه السنوات المديدة بأعمالٍ جيدة. نسأل الله تعالى أن يعينكم لكي تتمكنوا

من الإستمرار على هذا السعي المقدّس وهذا الجهاد إن شاء الله.

ولا شك أن الحوزات العلمية في الحقيقة تتحمّل مسؤولية ثقيلة في الدعم البشري والعلمي لهذه المجموعة. فالحوزات العلمية تتحمل مسؤولية مثلما تتحمل أجهزة الدولة مسؤوليات ثقيلة. ولحسن الحظ فإن في هذه الحكومة أرضية متوفرة لكم. هذا ما أعرضه بحكم معرفتي واطلاعي على مجموعات اتخاذ القرار. ففي هذه الدورة وفي هذه المجموعة الحكومية يكون العمل بالنسبة لكم سهلاً. وفي بعض الحكومات لم يكن كذلك؛ فبعضها لم تكن موافقة على أصل القضية وبعضها كانت تقدّم مساعدات قليلة. وهذا الأمر (الذي نشاهده اليوم) مما ينبغي الشكر عليه ولا بد من الإستفادة من هذه النعمة.

أملنا أن يوفقكم الله تعالى جميعاً ويؤيدكم وأن يقبل عملكم إن شاء الله ويكون مورد رضا بقية الله أرواحنا فداه، ويتقدّم العمل يوماً بعد يوم بكيفية أفضل ومستوى أعلى إن شاء الله.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.